تعقيب على تعقيب الشيخ فهد بن علي بن جاسم آل ثاني

قال الشيخ فهد: ولفت انتباهي محاولة الأخ راشد تفسير نسبة الدرعي الواردة في اسم الشيخ ابن عطوة بأنها نسبة لبلدة الدرعية، دون أن يورد أي دليل على ذلك، مكتفيًا بإيراد نسبة ابن عطوة المتأخرة لآل رحمة من النواصر من تميم.

الرد: إذا كان الشيخ أحمد بن عطوة الدرعي نسب نفسه إلى مكان الدرعية وبخطه فقال: (أحمد بن عطوة الدرعي) فهل يريد مني أن أذكر غير ذلك ؟ وطريقة العلماء المتقدمين والمتأخرين من النجديين وعلماء الأمصار الإسلامية والمئات بل الآلاف أنهم يوردون كتابة إقليمهم أو بلادهم، فما المانع من ذلك، بل إنني أوردت في ترجمته رحمه الله نسبه الكامل وبخطه: أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي، وغيرهما من الكتابات، فوجب هنا التفريق بين النسب والمكان .

قال الشيخ فهد: ومن المفارقات أن نجد في العدد نفسه من المجلة (ص ٦٨) تفنيدًا لهذا القول تحت فقرة: هل الشيخ ابن عطوة من آل رحمة ضمن بحث بعنوان: منهج الشيخ عثمان بن منصور في تدوين التاريخ والأنساب للباحثين الدكتور خالد الوزان، وعبدالله البسيمي، ضعف القول بنسبة ابن عطوة إلى آل رحمة.

الرد: نقلت هذا النسب من الشيخ عثمان بن منصور والشيخ عبدالله البسام ونسباه إلى آل رحمة من النواصر. علمًا أن الشيخ عثمان بن منصور والبسام (رحمهما الله)

لهما أيادٍ بيضاء في تراث نجد وتاريخها، وأثنى عليهما المؤرخون والنسابون.

قال الشيخ فهد: ما احتج به الأخ راشد ضعيف فلم يورد أي دليل على ما ذهب إليه من نسبته الدرعي في اسم الشيخ ابن عطوة لبلدة الدرعية سوى نقل مبتور، وإشارات موهمة لا تصلح للاحتجاج بها.

الرد: يقول ابن عطوة وبخطه على نسخته في كتاب (الواضح في أصول الفقه): "ملكه من فضل ربه أحمد بن عطوة الدرعي". فهل هناك نص أبلغ من ذلك.

فهل في هذا كلام مبهم ويحتاج إلى إشارات؟

والنقاط التي أوردتها كافية للإجابة عن ذلك؛ فهل يريدني السائل أن أقول فقط إن ما كتبه غير صحيح، وليس هو من أهل الدرعية. على الرغم من الإشارة إلى الدرعية في مسائله الشرعية التي تؤكد وجوده فيها، فأين إشارته للعيينة مثلاً؟ فهل كتب في نسبته إليها: أحمد بن عطوة العييني مثلاً؟

علمًا أنه وجد علماء بالعيينة أشاروا إلى نسبتهم إليها في كتاباتهم لتبيان أنهم من أهلها.

قال الشيخ فهد: أما ما ذكره الأخ راشد عن أسرة الباهلي الذين في الدرعية.. وأنهم من أهل الدرعية من تلك المدة فأشير إلى أن الشيخ حمد الجاسر رجح أن استيطان أسرة الباهلي كان أولاً في العيينة، ثم استوطنوا الدرعية بعد ذلك؛ إذ عرف منهم رجال استجابوا للدعوة الإصلاحية.

الرد: ذكرت وجود أربعة من علماء البلدة من طلابه (انظر البحث، ص ١٥٦).

وترجيح الجاسر - كما ذكرت - يبقى ترجيحًا ظنيًا حتى يظهر ما يخالفه، وقد ثبت لدي أنهم من أهل الدرعية من خلال وثائق ومخطوطات لعلماء هذه الأسرة أحتفظ بها، وهي مدونة بها قبل قيام الدولة السعودية الأولى - وكذلك بعدها - وهي تبين وجودهم بها، وأنهم من أهلها.

سأل الشيخ فهد عن الدرعية ألم يتبلور اسم بلدة الدرعية في تلك المدة وما قبلها بعد؟

الرد: عرفت الدرعية منذ القدم بالضيق وغبيرا قبل اسم المليبيد وغصيبة، واسمها معروف قبل القرن العاشر الهجري وبعده، حيث يجمع المؤرخون النجديون بلا استثناء على الإشارة إلى الدرعية اسمًا وتحديدًا وموضعًا في عام ٨٥٠هـ، بدءًا من أوائل المصادر التاريخية كالبسام (ت١٠٤٥هـ) وجبر بن سيار (ت ١٠٨٥هـ) والمنقور (ت١١٢٥هـ) وابن عباد العوسجي (ت ١١٥٨هـ) وصولاً إلى الفاخري (ت ١٢٧٧هـ) وابن لعبون (ت بعد ١٢٥٧هـ)، وابن بشر(ت ١٢٩٥هـ) وابن عيسى (ت ١٣٤٣هـ) وغيرهم من المؤرخين والنسابة؛ وذلك عند رجوع جد الأسرة السعودية مانع المريدي (رحمه الله) ونزوله عام ٨٥٠ هـ في موطن قبيلته الأم وبجوار أبناء عمومته، فإذا كان يشكك في كتابة اسم الشيخ ابن عطوة ونسب نفسه إلى الدرعية مكانا - ليشير من طرف خفي إلى أن الدرعية ليست سابقًا لاسم الدرعي من بني حنيفة -

فكيف يقول عن مخاطبات الدولة العثمانية الرسمية والإشارة إلى شيخ الدرعية عام ٩٨١هـ إبراهيم بن موسى المريدي!! فهل هذه الوثيقة الرسمية غير مقبولة لديه لاسم الدرعية ومكانتها التاريخية؟. (انظر: قوافل الحج المارة بالعارض من خلال وثيقة عثمانية أشارت إلى جد الأسرة السعودية وشيخ الدرعية عام ٩٨١هـ، للباحث). وحوادث الدرعية وشهرتها طغت في منطقة نجد فلا تجد أكثر بلدة نجدية سجلت حوادثها التاريخية قبل قيام الدولة السعودية الأولى وبعدها سوى الدرعية. حتى العيينة والرياض - مقرن ومعكال- والعارض وأشيقر... فهل يمكننا تجاهل الدرعية ومكانتها في المصادر التاريخية قبل قيام الدولة السعودية؟

قال الشيخ فهد: الملحوظ أن جميع الكتب التي وضع الأخ راشد مصوراتها مكتوب عليها وقف ابن عطوة هذه العبارة: وقف أحمد بن عطوة النجدي، والأرجح أن ابن عطوة هو الذي كتب تلك الوقفيات عليها.

الرد: الذي قلته: "ويظهر أن خط جميع هذه العبارات وردت من كاتب واحد وبقلم عريض ويظهر أن مدونها من قيمي المكتبة العمرية، فدائمًا يتبع اسمه بالنجدي تمييزًا عن غيره من المؤلفين" (ص١٨٣). فكيف يقوّلني ما لم أذكره؟ وكيف يرجح دون دليل أن الذي كتب ذلك ابن عطوة؟ وقد أخرجت خط ابن عطوة الذي يختلف عن خط قيم المكتبة الذي دون بقلمه.

وخطوط الشيخ ابن عطوة كثيرة متعددة محفوظة لديّ تختلف عما كتب عن ذلك النص فكيف يرجح خلاف شيء يجهله.

قال الشيخ فهد: فهل يعقل أن ينسب ابن عطوة نفسه لبلد غير معروفة عند أهل الشام ويترك الانتساب لمنطقة نجد؟ وكانت بلدة الدرعية وقت ابن عطوة قريبة النشأة ولم تكن لها شهرتها المدوية التي حصلت لها بعد اتفاق الإمامين.

الرد: اشتهر اسم الدرعية قبل القرن العاشر الهجري وبعده، وخط ابن عطوة يدل على ذلك، وأشرت إلى أن المؤرخين النجديين لم يتحدثوا عن حوادث البلاد النجدية - على الرغم من قلتها عمومًا - كما تحدثوا عن الدرعية وحوادثها السياسية فهذا يدل على شهرتها خلال تلك الحقبة التاريخية موازنةً بغيرها، أما كتابة نسبته للبلد على كتابه فما الضير أن يكتب ذلك سواء في الشام أو نجد؛ فهل يعقل أن ينسب ابن عطوة نفسه لبلدة غير معروفة عند أهل الشام؟

قال الشيخ فهد: لم أجد أحدًا من أهل الدرعية حسب اطلاعي نسب نفسه للدرعية نسبة للبلدة.

الرد: لا يدل نفيك على عدم وجود ذلك. فهل الدرعية خالية من العلماء وطلاب العلم حتى تجد نصًا مكتوبًا؟ لتدلل على نفي ابن عطوة لها وسكنه بها.

فقد وجد عدد من العلماء في البلاد النجدية لا يذكرون أسماء بلدانهم على خطوطهم ومع ذلك نسبوا إليها في التراجم، بل لم يذكروا نسبهم كذلك، ومنها أشيقر وغيرها من البلدان الأخرى.

قال الشيخ فهد: وأعجب من تناقض الأخ راشد فإنه إذا أراد أن تكون الدرعي نسبًا قبليًا أجاز لنفسه ذلك مع أنه لم

يصلنا ممن نسبه إليها... ثم دلل على ذلك بكتابي: (الرياض الزاهر في تاريخ آل عساكر، ص١٤).

الرد: قلت: ما ذكرته في (ص١٤) هو قولي: "عبدالمحسن بن سعيد الدرعي الحنفي... وهو من قبيلة الدروع المنتسبة إلى بني حنيفة..." ومثله في بحثي لوقفية الأميرة جليلة بنت الأمير عبدالمحسن بن سعيد الدرعي المنشور في مجلة الدارة، فما وجه الإشكال هنا لديه؟ هل يريد الشيخ فهد ألا أذكر الدروع من بني حنيفة؛ وجميع المصادر والوثائق والمخطوطات وأهلها تنسبهم لحنيفة؟

قال الشيخ فهد: مع أن ابن عطوة أقوى ثبوتًا في النسبة إلى الدرعي لأنها وصلتنا عنه بخط يده.

الرد: مرة يقول الشيخ لماذا تنسبه إلى الدرعية، ومرة يؤكد أنه منسوب إلى الدرعية!

ولا أعلم لماذا لم يفرق الشيخ بين النسبة إلى المكان والنسبة إلى القبيلة؟!

قال الشيخ فهد: والخلاصة أنه يوجد في بني تميم بطن يعرف باسم الدروع... ثم يستشهد بأن ابن عطوة من دروع تميم.

الرد: هناك خلط في كلامه، فهو يريدنا أن نجعل الدروع من بني تميم!، ونصوص المؤرخين النجديين تقول إنهم من بني حنيفة!.

وقد تتفق النسبة والمكان لكون الدروع من بني حنيفة سكنوا هذه المنطقة فاتفق مع ذلك نسبهم. بل ينسب إلى

الشيخ أن إبراهيم الصقير (ت ١٤٢٧هـ) قال: "إن الدروع وهم بطن من تميم"! وإذا أخطأ الصقير في ذلك فهل نتابعه؟ ولماذا لم يكتب علماء الأنساب والمؤرخون من أهل نجد وغيرهم وأهل أشيقر أن الدروع من بني تميم؟ فهل يمكن أن يقدم نصًا في ذلك؟

علمًا أن اسم الدروع يطلق على أكثر من سبع قبائل؛ لأن الألقاب تشترك في ذلك، إلا أنها تختلف في النسب.

قال الشيخ فهد نقلاً عن الشيخ محمد بن مانع: "العطيان أهل ملهم من بني تميم". (ص١٤). ثم حاشية (١٢).

الرد: أصل هذا النص الذي نقله الشيخان المانع وابن عيسى مصدره النسابة النجدي جبر ابن سيار (ت ١٠٨٥هـ)، فهل فيه نص على أن الدروع من بني تميم؟

علمًا أن بعض النسابين ذكر أن العطيان من آل عطاء، وهم المنسوبون إلى بني حنيفة، وأشار إليهم الهمداني والحربي وصولاً إلى الوثيقة العثمانية التي ذكرت شيخ ملهم أحمد بن عطاء التي ذكر ابن لعبون أنهم من وائل، وأشرت إليهم في تحقيق نبذة في أنساب أهل نجد وكتاب قوافل الحج المارة بالعارض. فهل قمت باعتساف النصوص لأجعل أحمد بن عطوة بناءً على ذلك من العطيان "آل عطاء" من بني حنيفة لا من بني تميم؟

أ. راشد بن محمد بن عساكر

العلاقات بين مصر والحجاز
٩٢٣-١٠٠٣هـ (١٥١٧-١٥٩٤م)
الطبعة الثانية

تأليف
حمساء بنت حبيش الدوسري

(مجلدان)

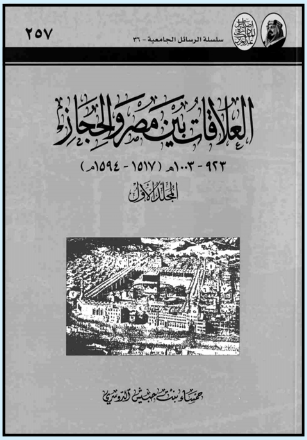

سلسلة الرسائل الجامعية - ٣٦ ٢٥٧

العلاقات بين مصر والحجاز

٩٢٣ - ١٠٠٣هـ (١٥١٧ - ١٥٩٤م)

المجلد الأول

حمساء بنت حبيش الدوسري

يتناول هذا الكتاب علاقة الحجاز ومصر في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، ويوضح ما اتخذته الدولة العثمانية من إجراءات في البحر الأحمر كان لها انعكاسات على الأقاليم المحيطة به، ويدرس العلاقات التجارية بين مصر والحجاز، ويبين العوامل التي نمَّت الحركة التجارية بينهما، والسلع المتبادلة، والموانئ التي شهدت هذا التبادل الاقتصادي.

ويلقي الكتاب الضوء على موكب الحج المصري، ويذكر آثاره في كل من مصر والحجاز، كما تطرق إلى العلاقات الثقافية والاجتماعية بين هذين الإقليمين.

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

الدارة

ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني info@darah.org.sa